مقياس: ميادين علم الاجتماع، السنة الثانية، السداسي الثالث.

ملخص المحاضرة: علم الاجتماع الحضري:

أهم التيارات علم الاجتماع الحضري:

بحسب بيار لافاس، فإن تاريخ علم الاجتماع الحضري قد تميز بأربعة تيارات أساسية:

1/ التيار الأول مرتبط بالتحقيقات التي أجريت في القرن التاسع عشر والتي خصت الظروف الحياتية التي كان يعيشها العمال في المدن التي نزحوا إليها عندما تحولوا من مزارعين إلى أجراء في المنيفكتورات المؤسسة حديثا بالقرب من كبريات المدن الغربية. من تلك التحقيقات ما قام به كل من فريرك إنجلز بمنشيستر، ولويس فيلارمي بضواحي ليل وكذا أعمال فردرك لوبلاي بذات البلد.

2/ التيار الثاني هو الذي أسسه عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم في سياق دراسات الأشكال الاجتماعية. حيث فرق بين الحجم والكثافة وعدهما من المتغيرات المهمة في التحليلات السوسيولوجية. يقصد بالحجم عدد السكان، بينما يقسم الكثافة إلى نوعين: كثافة مادية وأخرى معنوية. أما الأولى فيقصد بها نسبة عدد السكان على مساحة معينة، بينما الثانية فهي كثافة التبادلات.

3/ التيار الثالث مرتبط بالمفهوم الحداثة والتحول. لقد مثلت دراسات جورج سيمل المتعلقة بدراسة كبريات المدن والعواصم باعتبارها هياكل أساسية لانبثاق ظاهرة الحداثة. ذلك أن المدن الكبيرة تعمل على صعيدين: صعيد نقل الحداثة عبر المعمورة، وصعيد تحويل العلاقات التقليدية إلى علاقات معقدة ولا شخصية.

4/ التيار الرابع تشكله أعمال مدرسة شيكاغو التي اعتبرت المدينة منذ العشرينيات من القرن العشرين، بمثابة مخبر اجتماعي، مجتهدة في إدماج البعد المكاني في نظريات التنشئة.

البيئة الحضرية عند مدرسة شيكاغو:

في سنة 1840 كانت مدينة شيكاغو قد أحصت 4470 ساكنا، بينما ارتفع العدد سنة 1890 إلى أكثر من مليون نسمة، ليرتفع التعداد السكاني لسنة 1930 إلى 3.5مليون نسمة.

ما كادت تحل سنة 1920 حتى صارت مدينة شيكاغو مخبرا اجتماعيا كبيرا لجامعتها، فلم يا ترى؟ لقد أشار بعض المهتمين إلى عوامل ثلاث:

- انفجار النمو السكاني الحضري،
- حركة هجرة داخلية وخارجية،
- فوضى اجتماعية مرتبطة بتفشي لافت للجريمة.

في هذا السياق التاريخي، قامت مجموعة من الباحثين الجامعيين الإصلاحيين (صحفيون سابقون، مناضلون لصالح حقوق الإنسان،..)، لتأسس لما صار يسمى: الدراسة البيئية الحضرية. أراد هؤلاء الباحثون أن يدرسوا ظاهرة التساكن لعدد من القوميات داخل مدينة واحدة. من أجل ذلك اعتمدوا على تقنيتين: الملاحظة المباشرة ووجهات نظر الفاعلين.

أصر علماء الاجتماع في شيكاغو على فهم :" كيف يعيش المهاجرون ظروفهم الحياتية، وماهي تصوراتهم إزاء المجتمع الذي يريدون الاندماج فيه؟" من أجل ذلك قام الباحث وليام إسحاق توماس بدراسة الجالية البولندية الموجودة في المدينة ليجيب عن السؤال العام: لماذا يجد البولنديون صعوبة في الاندماج في المجتمع الأمريكي؟

من أجل ذلك اعتمد على تقنية الملاحظة بالمشركة، تحليل المحتوى، مخاصة تحليل قصة الحياة. اعتمادا على قصة مطولة ومفصلة لأحد البولنديين المسمى: فلاداك وزناوسكي، وبالتعاون مع أحد الإطارات البولندية المسمى: فلوران زنانيكي كان قد التقى به أثناء زياراته المتكررة لبولندا، حللا المعطيات الضخمة التي جمعاها بمختلف التقنيات وتوصلا إلى النتيجة التالية:

تعذر اندماج البولنديين في المجتمع الأمريكي للأسباب التالية:

- البولنديون ريفيون بينما سكان شيكاغو حضريون،
- البولنديون يعتنقون المذهب الكاثوليكي بينما الأمريكيون يعتنقون المذهب البروتستيني،
- المجتمع البولندي فلاحي بينما المجتمع في شيكاغو صناعي.